مجلة بحوث
كليـــــــــة الآداب

البحث (١)

طموح المتنبى
بين الأنا والمؤامرة

إعـــداد

د/ أيمن السيد الصياد

أستاذ الأدب العربى المساعد

جامعة طيبة – المدينة المنورة

السنة ٢٣ العدد (٨٨) يناير ٢٠١٢م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rjfa2012@ Gmail.com

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

طمــوح المتنبي
بين الأنــا والمؤامـرة

د. أيمن السيد الصياد
أستاذ الأدب العربي المساعد
جامعة طيبة – المدينة المنورة

المقدمــة

ويمضي الشعر في موكب العربية ليرفل في ثياب من العزة والكبريـــاء، فمازال الشعر ديوان العرب، نسمعه فيعطينا الأخبار، ونقرؤه فيطـرب الأسـماع، ويسعد القلوب ويثير الخيال، ويبعث في النفوس من جديد معنى العروبـة والعـزة والشموخ، فيصل الماضي بالحاضر؛ فنرى الماضي المشرق فنسعد بـه ونألفـه، ونعيد فيه النظر مرة بعد مرة، حبًّا وإعجابًا بالآباء والأجداد، ولسان الحـال يعلـو بالثناء والحمد على هذا الإرث العظيم، حتى إذا ما انتبهنا على واقعنا الأليم، عادت النفس تألم وتحزن لما أصابنا من ضعفٍ وفُرقة وضياع الهيبة، بعـد أن تجاهلنـا القديم، وأسرعنا وتسارعنا في تعلم وتعليم الآداب الحديثة، ونسينا مجدنا العريـق، الذي نجد فيه سجلا حافلا من الشيم والأمجاد والبطولات العربيـة، التـي تلهمنـا العبرة والعظة، وتدفعنا نحو الوحدة والتقدم، والاعتزاز والفخر بتراثنا العربي.

تحفل مكتبة الشعر العربي بعدد كبير من الشعراء والدواوين، التي تُلهـم الباحثين وتثير حاسة البحث والنقد والتحليل، فالشعر العربي معين لا ينضب، بـل هو نهر فياض قويٌّ متجدِّد؛ وقد استوقف الباحث – كما استوقف كثيرين غيـره– شعر أبي الطيب المتنبي، وهو شاعر عربي كبير، شعره قد ملأ الـدنيا، وشـغل الناس منذ من أكثر من ألف سنة، وما زلنا نقرأ شعره، ونعجب به، ويثير كثيرًا من التساؤلات حول شخصية المتنبي، وأسلوبه وصوره وأحداث عصره.

Scanned with CamScanner

استوقفنا أبو الطيب المتنبي للنظر في شخصيته وشعره على حدٍ سواء، فشعره بضاعته التي يروج لها في كل وقت وحين، وهو أفضل مرآة لدى الباحثين ليتلمسوا بعضًا من صفات تلك الشخصية الفذة، التي جاءت إلى الدنيا فأثارت جدلا كبيرًا، ورحلت عنها وتركت لنا جدلا كبيرًا، وإعجابًا أكبر بشعره وأسلوبه، وثقافته المتنوعة، وأسلوبه الفريد في المزج بين أنا الشاعر وأنا الممدوح، ونظرة إلى طبيعة شخصية المتنبي المتقلبة والمحيرة في كثير من الأحيان، وغزارة شعره، وقوة شخصيته، واعتزازه بنفسه، وانتشار النزعة الحماسية في شعره، والدعوة الدائمة إلى الاتحاد لعودة الأمجاد العربية، وبث الحكمة والتجارب الشخصية في شعره، وصوره وخياله الشعري الخصب، كل هذه الأسباب وغيرها هي التي جعلت من شعر المتنبي – دائمًا – موضوع للبحث والدراسة .. غير أن الباحث نظرًا لغزارة شعره، وكثرة الدراسات عن الشاعر وشعره، فسأكتفي بدراسة: طموح المتنبي بين الأنا والمؤامرة.

كان لكثير من الشعراء والكتاب العرب طموح وهدف يسعى الكثيرون منهم لتحقيقه، وقد اتبعوا عديدًا من الوسائل المشروعة منها وغير المشروعة، لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم، غير أن طموح المتنبي وتطلعاته القيادية، قد أوقعته فريسة بين المبالغة في تصوير ذاته، والتعالي بها حتى تحولت إلى الأنانية المفرطة، وبين الواقع الأليم الذي يتربص به الحساد والوشاة ممن صنعهم الشاعر بكبريائه وتعاليه على الجميع، وبعد فشل الشاعر في تحقيق طموحاته السياسية بدأ يتحدث عن نظرية المؤامرة التي نُسجت من حوله لإفشال مخططاته، والقضاء على طموحه وأمله في الإمارة والسلطة والزعامة، وهنا ابتعد الشاعر كثيرًا عن الطموح، وشغل نفسه بأمرين؛ أولهما: أنا الشاعر وتضخيمها والتعالي على الآخرين، وثانيهما: الحديث عن مؤامرة ممن حوله من الأمراء والشعراء والدهر وهنا يبالغ في هجائهم والتعالي عليهم.

إن الكثيرين ممن اشتغلوا بشعر المتنبي قد استوقفهم بالطبع شخصية الشاعر ما بين مؤيد ومعارض – كعادة النقاد القدماء مع المتنبي – لكن كثيرًا منهم

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

يتوقفون في كتاباتهم عند التحليل النفسي لشخصية المتنبي، بل إن معظمهم يُصوِّر المتنبي مريضًا نفسيًا، ومن هذه الدراسات؛ دراسة مهمة استوقفت الباحث كثيـرًا، وألهمته كثيرًا من الأفكار – حتى وإن كان لنا العديد من الملحوظات على طريقـة تناول شخصية المتنبي من منطلق التسليم بكونه مريضًا نفسياً بـ البارانويا – وهي دراسة أستاذي الدكتور عبد الله التطاوي وجاءت بعنوان: الحركة الـشعرية بـين الإبداع والنقد(١)، ودراسة أخرى معروفة للعلامة الشيخ محمود شـاكر بعنـوان: المتنبي(٢)، وجاءت الدراسة عن المتنبي من خلال تتبع دقيق لحياة الشاعر وصفاته وعلاقاته بالآخرين من خلال شعره، عبر مراحل زمنية وخطـة دراسـية دقيقـة أوضحها الكاتب من خلال الفهرس التفصيلي للكتاب، وهناك دراسة أخرى أفـادت الباحث كثيرًا وهي للدكتور عبد الحليم حفني، وجاءت بعنـوان: مطلـع القـصيدة العربية(٣)، حيث تحدث عن مطالع القصيدة عند المتنبي ودلالتها النفسية، ورؤيـة واضحة لنفسية الشاعر من خلال شعره، وعلاقته بالزمن والممدوح والآخرين.

إن الدراسات التي قامت على المتنبي وشعره كثيرة ومتعددة الرؤى، وإن كانت معظمها تسلط الضوء على شخصية المتنبي، وجنون العظمة الـذي أصـابه فسيطر على شعره وعلاقاته بالآخرين، حتى تحول الاعتزاز بالنفس إلى مـرض نفسي يترصَّده الباحثون في محاولة جادة نحو إيجاد العلل والأسباب لتأكيد الفكرة.

نحاول خلال هذا البحث أن نتلمس خيوطًا واضحة لفكرة الطمـوح عنـد المتنبي، وما صنعه لتحقيق آماله، وما جلبه على نفسه وهو في طريقه نحو هدفـه حينما وقع في براثن الأنا المتعالية، وفكرة التآمر على الشاعر، والنهاية التي وصل إليها، ليقع بعد ذلك فريسة للشكوى من الدهر والناس، والشك في كل من حولـه، والتشاؤم واليأس من تحقيق تطلعاته. ونرى أن تكون الدراسة من مقدمـة يتبعهـا لمحة عن الشاعر ثم ستة مباحث تتحدث عن: طموح الشاعر والعـصر، والأنـا والتوحد مع الممدوح، وتضخم الأنا والتعالي على الآخـرين، وصـناعة الأعـداء والحديث عن المؤامرة، وانقسام الذات بين الطموح والواقع، والفشل ولوم الآخرين، وأخيرًا تأتي خاتمة البحث وأهم مصادره؛ هذا ومن عند الله التوفيق والسداد.

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

لمحة من الشاعر

"هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي المعروف بالمتنبي، وهو من أهل الكوفة، وقدم الشام في صباه وجال في أقطارها، واشتغل بالأدب، ومهر فيها، وكان من المكثرين من نقل اللغة، والمطلعين على غريبها وحوشيها، ولا يُسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر"(٤).

وقال عنه صاحب سير أعلام النبلاء: شاعر الزمان ... الأديب الشهير بالمتنبي، ولد سنة ثلاث وثلاثمئة، وأقام بالبادية يقتبس اللغة والأخبار، وكان من أذكياء عصره، بلغ الذروة في النظم، وأربى على المتقدمين، وسار ديوانه في الآفاق ... وكان أبوه سقاء بالكوفة يُعرف بعبدان...توفي في رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمئة"(٥)

"وهو نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه، المشهور به،... رفع من قدره، ونفق سعر شعره، وألقى عليه شعاع سعادته، حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر، وكادت الليالي تنشده، والأيام تحفظه"(٦)

نبغ أبو الطيب في نظم الشعر منذ صباه، ومدح لملوك والأمراء، وتنقل بين عدد كبير من بلدان العالم الإسلامي، ولم يستقر به المقام في مكان إلا وسافر إلى غيره. وقد لمع نجم المتنبي وزادت شهرته حينما استقر في بلاط سيف الدولة الحمداني لتسع سنين، الأمير العربي الذي جاهد الروم لسنوات طوال، محاولا الحفاظ على الثغور الإسلامية من السقوط في قبضة جيوش الروم، فأناخ المتنبي ركائبه عنده لتسع سنين يمدحه ويصف معاركه.

وخلال هذه الفترة كتب المتنبي أجمل أبيات المديح في ديوانه، حتى أن كثيرًا من النقاد المحدثين يختلفون حول شهرة المتنبي في بلاط سيف الدولة، فأيهما أكسب صاحبه تلك الشهرة؛ المتنبي بقصائده في وصف معارك سيف الدولة مع الروم، أم سيف الدولة بشخصيته وبطولاته كان صاحب الفضل في شهرة

صاحبه؟[٧]، والحقيقة – كما سنرى في الصفحات التالية – أن كلاهما قد وجد ضالته في صاحبه. فارس عربي كريم جوّاد يجاهد لنُصرة دينه والحفاظ على حدوده من الروم، وشاعر عربي وفارس شجاع، سيمتلك زمام الشعر ويأخذ بناصيته، ويتطلع للمجد والقيادة، فاتفقا على المجد والعزة والعروبة، فكلاهما كان عونًا صادقًا لصاحبه، وسببًا في شهرته، وعلو همته، وارتفاع نجمه.

"لقد رزق المتنبي من الشهرة واشتغال الناس بأمره حظًّا لم يرزقه أحد قبله، ولا بعده من شعراء العربية. رزقه في حياته وبعد مماته، فأما في حياته فقد سار شعره كل مسير، ورُويت قصائده في كل أرض فيها لافظ بالعربية، واشتد التعصب له، والتعصب عليه، بين المتأدبين وغيرهم، حتى بلغ الأمر بالفريقين حد الهوس والجنون"[٨]

والمتنبي كان هذا الشاعر الذي فرض أدبه، كما فرض نفسه على العالم من حوله، "لقد جمع إلى الطبع الموهوب الوعي والإدراك والدربة والذكاء، وكان له من ذلك كله الطاقة الشعرية الممتازة التي شغلت الأجيال، وملأت الآذان، وجعلته واثقًا بنفسه وهو يتحدث عنها"[٩].

لقد صاغ أبو الطيب المتنبي شعره صياغة فنية تتجلى فيها روح القوة والحرية والحياة " وقوة التعبير سمة من سمات أبي الطيب تجدها في ألفاظه وأساليبه، كما نجدها في معانيه، وقد أفاضت روح القوة في نفس الشاعر على شعره وفنه"[١٠] ويبدو أن روح القوة والحرية لم تكن في شعر أبي الطيب فقط، فحياة الشاعر كانت مسرحًا للكرّ والفرّ بين طموح الشاعر بقوة شخصيته، وثقته بنفسه في مقابل الحسد والوشاية من كثيرين حوله، ممن أغراهم المتنبي بكبريائه وتعاليه عليهم، فيتوقف كثيرًا في قصائده بسبب وبدون سبب للإشارة إليهم والنيل منهم والتعالي عليهم.

كانت شخصية المتنبي شخصية متمردة عنيدة متطلعة كبيرة الآمال، ولم يكن الشاعر في بداية الأمر يتردد في التقدم نحو هدفه، لكن الأيام لم تكن لتسمح له

Scanned with CamScanner

بهذا التقدم، ومع عناده وتعاليه على كثيرين ممن حوله، وقربه الشديد من ممدوحيه، وإحساسه بذاته وشاعريته، جعلته قويًا حادًا في طباعه ومن ثمَّ في شعره، فحين يمدح تسمع قرع الطبول، وصهيل الخيول، وترى غبار المعارك. وحين يعاتب ترى الاستعلاء والكبرياء يسيطر عليه. ومع هذا فإن القارئ لديوانه لا يستطيع أن يتلمس نفسية واضحة خلف الأبيات فكان المتنبي " من أقدر الناس على إخفاء هذه الكوامن، وكان يضطر في بعض الأحيان إلى إظهار الرضا وهو غاضب، إلى المدح وفي نفسه الهجاء، إلى الاعتذار وفي اعتقاده أنه يجب أن يُعتذر إليه"(١١)

وهذا الغموض في شخصية الشاعر هو الذي ألقى بظلاله على أشعاره حيث ظهرت خلالها علامات استفهام كثيرة أثارت النقاد، وأثرت المكتبة العربية بهذه الكتابات حول المتنبي وشعره، ومدى تكلّف المتنبي في مديحه، أو تصنعه للإشارات المذهبية، أو الشوارد النحوية إلى غير ذلك(١٢).

هذا حو حال المتنبي دائمًا وشعره منذ أكثر من ألف عام حتى اليوم، والنقاد في حيرة وجدل وشك حول شخصيته، والمقصود من أبياته، ومدى صدقه الفني في مديحه أو رثائه، وسيرته بين النجاحات الصغيرة، والنكبات الكبيرة، والعداءات الكثيرة التي صنع المتنبي كثيرًا منها عن عمدٍ، وجاءته أخرى من حيث لا يدري، وصدق ابن رشيق القيرواني حين قال: وجاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس(١٣).

طموح المتنبي والعصر

قال المتنبي:(١٤)

تحقّرُ عندي همتي كل مطلب ... ويقصرُ في عيني المدى المتطاولُ
تُخيّلُ لي أن البلادَ مسامعي ... وأنّي فيها ما تقول العواذلُ
ومن يبغِ ما أبغي من المجد والعُلا ... تساوى المحابي والمقاتلُ

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

أبو الطيب المتنبي شاعر ثائر متمرد، لديه عديد من التطلعات والآمال الكبار، التي عاش حياته من أجل تحقيقها، وقدم حياته ثمنًا لها، وإن لم يحقق شيئًا منها. فهو صاحب شخصية قوية، وهمة عالية،" وفلسفة ثورية آمن بها شاب نابغ نشأ وليس له من متاع الدنيا وأبهتها شيء، فحرص على أن يكون له من نفسه كل شيء، وزاد من ذلك أنه نشأ في عصر عمّت فيه الفوضى، وعظمت فيه الفتن ... وضعفت فيه الدولة المركزية، وأصبحت ولاياتها عرضة للتنافس بين قادتها وولاتها وأمرائها، وصعب على المتنبي أن يرى هذه الأوضاع الغريبة، وأن لا يمنّي نفسه بانتزاع جزء من هذه الممالك، لينفي عن نفسه صفة الضعف والخمول"(١٥).

إن شخصية المتنبي التي نعرف عنها المغامرة والتطلع جاءت وليدة "عصر مغامرات ودعاوى ... وشكوك جاءت من اللجاجة في المناقشة والحوار، وكان أناس من طلاب المناصب يرتقون في ذلك العصر كما ارتقوا في العصور التي قبله إلى مناصب الوزارة، وليست لهم من شفاعة في الظاهر غير شفاعة الكتابة والأدب، فكان في العصر ما يغري الأديب المغامر المتطلع إلى جاه الدنيا من طريق المغامرة، ومن طريق البراعة الأدبية"(١٦).

وهذه التطلعات والآمال هي التي كررها المتنبي في شعره مثل قوله:(١٧)

فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ مالُه ... ولا مال في الدُّنيا لمن قلَّ مجدُهُ

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركُبُهُ رِجلاه والثوبُ جلدُه

ولكن قلبًا بين جنبيَّ ما لَه ... مدًى ينتهي بي في مُرادٍ أحُدُّه

ولعل الثقة بالنفس والحرص على تأكيد الذات، كانت أهم معطيات هذه الشخصية التي تدفعه إلى تلك التطلعات، وكان مصدرها:"قوة الشخصية، وجراءة القلب، واحترام الذات، ومنها الإحساس بالنضج العقلي والفكري،... ومنها تقدير أبي الطيب لشاعريته، وتفرده بملكة شعرية وتعبيرية لم يرزق مثلها أحد ممن كانوا يطاولونه"(١٨).

Scanned with CamScanner

أبو الطيب المتنبي شاعر ثائر متمرد، لديه عديد من التطلعات والآمال الكبار، التي عاش حياته من أجل تحقيقها، وقدم حياته ثمناً لها، وإن لم يحقق شيئاً منها. فهو صاحب شخصية قوية، وهمة عالية،" وفلسفة ثورية آمن بها شاب نابغ نشأ وليس له من متاع الدنيا وأبهتها شيء، فحرص على أن يكون له من نفسه كل شيء، وزاد من ذلك أنه نشأ في عصر عمّت فيه الفوضى، وعظمت فيه الفتن ... وضعفت فيه الدولة المركزية، وأصبحت ولاياتها عرضة للتنافس بين قادتها وولاتها وأمرائها، وصعب على المتنبي أن يرى هذه الأوضاع الغريبة، وأن لا يمنّي نفسه بانتزاع جزء من هذه الممالك، لينفي عن نفسه صفة الضعف والخمول"(١٥).

إن شخصية المتنبي التي نعرف عنها المغامرة والتطلع جاءت وليدة "عصر مغامرات ودعاوى ... وشكوك جاءت من اللجاجة في المناقشة والحوار، وكان أناس من طلاب المناصب يرتقون في ذلك العصر كما ارتقوا في العصور التي قبله إلى مناصب الوزارة، وليست لهم من شفاعة في الظاهر غير شفاعة الكتابة والأدب، فكان في العصر ما يغري الأديب المغامر المتطلع إلى جاه الدنيا من طريق المغامرة، ومن طريق البراعة الأدبية"(١٦).

وهذه التطلعات والآمال هي التي كررها المتنبي في شعره مثل قوله:(١٧)

فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ ماله ... ولا مال في الدُّنيا لمن قلَّ مجدُهُ

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركُبُهُ رِجلاه والثوبُ جلدُه

ولكن قلبًا بين جنبيَّ ما له ... مدًى ينتهي بي في مُرادٍ أحُدُّه

ولعل الثقة بالنفس والحرص على تأكيد الذات، كانت أهم معطيات هذه الشخصية التي تدفعه إلى تلك التطلعات، وكان مصدرها:"قوة الشخصية، وجراءة القلب، واحترام الذات، ومنها الإحساس بالنضج العقلي والفكري،... ومنها تقدير أبي الطيب لشاعريته، وتفرده بملكة شعرية وتعبيرية لم يرزق مثلها أحد ممن كانوا يطاولونه"(١٨).

Scanned with CamScanner

وكان الشاعر – كثيرًا – لا يلتفت إلى الطاعنين في نسبه كي لا يثنيه عن طموحه وتفوقه، بل العكس هو ما حدث في أول الأمر، حينما جعل الحقد والحسد والغيرة مدعاة لتفوقه، وزيادة في حرصه على طلب المعالي، فكانت لديه قناعة شخصية بأن الإنسان هو من يصنع قدره، يقول:(١٩)

لا بقومي شرُفتُ بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي

كان المتنبي يشعر بذاته، ويفتخر بها في كثير من قصائده – إن لم يكن معظمها – ونرى بوضوح "نزعة عربية شديدة، ولا غرابة فهو عربي ينتمي إلى قبيلة جُعفى من جهة الأب، وهمدان من جهة الأم، زد على ذلك أنه كان في عصر ضعفت في شوكت العرب، وأصبحت أكثر البلدان الإسلامية في أيدي أمراء الفرس والترك، فأوقد ذلك في نفوس العرب غيرة قوية زادها اضطرامًا تلك المشادة بين الشعوبية والعربية"(٢٠).

وأصبح الشاعر لا يقنع بالنبوغ الشعري والمكانة الأدبية، بل أصبحت طموحاته وتطلعاته أكبر من ذلك ، يقول:(٢١)

إلى كم ذا التَّخلُّف والتَّواني ... وكمْ هذا التَّمادي في التَّمادي
وشُغْلُ النفسِ عن طلب المعالي ... ببيعِ الشِّعرِ في سوقِ الكسادِ

ومع الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي مرَّ بها عصر الشاعر، إضافة إلى طبيعة شخصية المتنبي المغامرة الثائرة، وتطلعاته للسلطة والإمارة، هو ما جعلنا نرى وبوضوح ظهور الأنا والاستعلاء على الآخرين، ولعل قوة الشخصية " هو ما يدفعه دفعًا إلى تصوير طغيان الذات على كل ما حولها، حتى ليصور ضروبًا من ذلك التعالي على الناس، مع شدة اعتداده بنفسه، وإيمانه بحقه على أهل زمانه"(٢٢).

يقول المتنبي:(٢٣)

فارمِ بي ما أردتَ منِّي فإنِّي ... أسدُ القلبِ آدميُّ الرُّواءِ
وفُؤادي من المُلوكِ وإنْ كا ... نَ لساني يُرَى من الشُّعراءِ

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

ويرتحل المتنبي من مكان إلى مكان سعيًا وراء آماله وتطلعاته، وينـــزل بشعره ضيفًا على بلاط سيف الدولة الحمداني، ويظل عنده لتـــسع ســـنين مادحًـــا للأمير، وواصفًا لمعاركه، ولا تستقيم له الأمور، ولا يهنأ بطيب المقام فـــي كنـــف الأمير وعلو نجمه، فيرحل إلى مصر وكان عليها كافور الإخشيدي، فيلمـــع أمـــام المتنبي طموحه وأمله من جديد، فهو لا يرى مجدًا إلا في الإمارة والزعامة.

والمتنبي مع قوة شخصيته واعتزازه بنفسه وعروبته، لم يكـــن فـــي أول الأمر يستطيع أن يصرّح بما في نفسه لكافور الإخشيدي عن تطلعاته وطموحاتـــه، فكان يرمي بها تلميحًا في كثير من قصائده، فيقول:(٢٤)

وفي النفسِ حاجاتٌ وفيكَ فَطانَـــةٌ سُكوتي بيـــانٌ عنـــدها وخطـــابُ
وما أنا بالباغي على الحُبِّ رِشْوَةً ضعيفٌ هوًى يبْغى عليـــه ثَـــوابُ

ويحاول الشاعر أن يطلب على استحياء ما يطمح إليه، بل إنه يعقِّب بأنـــه لا يُجري مديحه في كافور، أو يُظهر حبه له رشوة لطموحه وآمالـــه، وإن كـــان كافور الإخشيدي شديد الذكاء، فقد علم بمراد المتنبي منذ البداية، ولكن الـــشاعر لا ييأس ويكرر الطلب مرة بعد مرة، يقول:(٢٥)

وإنِّي لفي بَحْرٍ من الخيـــر أصْـــلُهُ عطاياك أرجو مدَّها وهْـــيَ مـــدُّهُ
وما رغْبَتي في عَـــسْجَدٍ أسْـــتفِيدهُ ولكنَّهـــا فـــي مفخَـــرٍ أسْـــتجدُّهُ

إنها شخصية المتنبي الطموحة التي تـــسعى إلـــى " المطالـــب الكبـــرى، والاتصال بينابيع القوة، والسيطرة على العالم وتغييره ... كيانه مرهـــون بمـــا لا نهايةَ له ... إنسان المتنبي موجة لا شاطئ لها دائمًا على حركة. إنه أول شـــاعر عربي يكسر طوق الاكتفاء والقناعة، ويحوّل المحدودية إلى أفق لا يُحد"(٢٦).

لقد تبلورت طموحات المتنبي بعد ذهاب وإياب، وسفرٍ واستقرار إلى حين، وتمرده منذ صغره، وثورته على حياته وفقره وتأخر نسبه، ومنذ ذلك الحين قـــرر الشاب الثائر أنه لا مكان للضعفاء أو قليلي المال أو الـــسلطة، فكـــان ســـعيه أولا

Scanned with CamScanner

ولكن لا حياة لمن تنادي، فقد علم كافور بطموح المتنبي، وفي الوقت ذا
بعد أن ضوحه بلا حدود، ويبدو أن كافور الإخشيدي نفسه لا يستبعد ضمع المتنبي
في عرش مصر، فلم يلتفت إليه، بل ضيق الأمور على الشاعر، حتى صار للمتنبي
كالسجين في مصر، فلم يظفر بشيء بعد أن تنازل عن كبريائه أمام كافور، وقد
ظهر للمتنبي أن حلمه أخذ يبتعد كثيرًا عن دربه، وبدأ اليأس ينال من الشاعر،
فحمل أمتعته ورحل عن مصر.

Scanned with CamScanner

الأنا والتوحد مع الممدوح

ضعفت شوكة الدولة الإسلامية، وتفرقت إلى دويلات صغيرة، وأصبح أمر الخليفة في بغداد مجرد رمز ديني بلا سلطة سياسية، وبدأت غارات الروم تنال من ثغور الدولة الإسلامية، وهنا لمع نجم أمير عربي من بني حمدان، هو سيف الدولة الحمداني، أشهر أمراء هذه الفترة، حيث تصدى لغزوات الروم، وألحق بهم الهزائم، وحمى ثغور الدولة في الشام، وفوق الفروسية والشجاعة والقيادة، كان الأمير مُحبًا للشعر والأدب، وقد امتلأ بلاطه في حلب بأفضل الشعراء والكتاب والعلماء، وشاءت الأقدار أن يلتقي المتنبي بسيف الدولة " وقد أعياه البحث عن أمير عربي يرد عن العرب ظلم الحكام الأعاجم المتسلطين على الخلافة في بغداد، ويدفع عنهم ما يتعرضون له من غوائل العدوان، وكأنما رأى في سيف الدولة وبطشه بالروم ما يحقق له أحلامه في البطولة العربية المفقودة"(٢٨).

وكان أبو الطيب خبيرًا بحقيقة ما اضطلع به سيف الدولة بأعبائه من إيقاظ الهمم العربية ... وأن الرجل كان قد اتخذ لأمره أحسن سياسة وأبرعها، وأحسنها وأدقها وأبلغها فى الوصول إلى الغرض المطلوب، وكان أبو الطيب نفسه يرمي إلى هذا الغرض الذي يسدد إليه سيف الدولة. فكان اتفاقهما في الغرض سببًا لاتصالهما وتوافقهما وتفاهمها، ولما تم بينهما من المودة والحب والكرامة؛ وأخرى أن أبا الطيب كان يرمي ببصره إلى الرجل الذي تجتمع في رجولته صفات الخير كلها، وصفات الكمال بأسرها، كما كان يراها قلبه، ويحلم بها فؤاده وأوهامه"(٢٩).

"لذلك لم يكن غريبًا أو مبهمًا وضوح أن الشاعر وهو يمدح وبخاصة سيف الدولة أنه وجد (معادلاً موضوعيًا) في شخص سيف الدولة، فتحقق له بذلك حلم حياته، وتجسد فيه الخيال الذي راوده طويلا قبل أن يلقاه"(٣٠).

فنرى المتنبي يمزج بين مشاعر الأنا عنده من آمال وطموحات وغيرة على العروبة، حقدًا وبغضًا للروم حين يمدح سيف الدولة أو يصف معاركه، يقول:(٣١) ·

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

وقد علم الرّوم الشقيّون أننا | إذا ما تركنا أرضهم خلفنا عدنا
وإنّا إذا ما الموتُ صرّحَ في الوغى | لبسنا إلى حاجاتنا الضّرب والطعنا

ونلاحظ ضمير المتكلمين" أننا، تركنا، خلفنا، عدنا، لبسنا، حاجاتنا" فهو يتوحد بالأنا مع الممدوح، كما لو أن لسان حال الشاعر يقول أنه كان موجودًا مشاركًا للأمير وقت الحرب والنصر على الأعداء، وفوق ذلك كان مادحًا واصفًا له بطولاته وانتصاراته، وهنا تكون أنا الشاعر تحققت بأكثر من معنى، فهو يقاتل ويدافع عن عزة العرب، وهو يقف جنبًا إلى جنبٍ مع الأمير وما توحيه الفكرة من المجد والسلطة؛ إضافة إلى امتلاكه زمام الشعر بوصفه المعارك فلديه الكبرياء والعزة والسلطة والشعر، "فحرص المتنبي على أن يصوّر نفسه بجانب ممدوحه... ويفاخر بنفسه بجانب فخره بالأمير"(٣٢).

يقول المتنبي:(٣٣)

عَرَفْتُكَ والصُّفوفُ مُعَبَّآتٌ | وأنتَ بغير سيفكَ لا تعيجُ
ووجْهُ البحرِ يُعرفُ من بعيدٍ | إذا يسجُو فكيفَ إذا يموجُ

فالشاعر هو من عرفه، لأنه مثله فارس مجرب للحروب والمعارك، يعرف كيف يتعامل معها، فنرى الشاعر يصف المعارك وقد علت الأنا في المديح جنبا إلى جنب مع سيف الدولة، "ومصدر هذا أن المتنبي في هذا الوصف لم يكن يصدر عن مدح سيف الدولة والرغبة في إرضائه، وإثارة إعجابه بنفسه، وإعجاب الناس به، ... وإنما هو يصدر عن هذا ويصدر معه عما كان يثور في نفسه من العواطف، وما كان يدور في رأسه من الخواطر حين كان يشهد الموقعة، ويتبع العدو منتصرًا أو يولي أمامه منهزمًا"(٣٤).

كان المتنبي يثير حماس سيف الدولة بمديحه، ويعلو أيضا من ذكر نفسه بشعره في تلك المحافل من خلال إثارة تلك المشاعر الحماسية في نفس الأمير، وكأن المتنبي يحاول أن يُعيد إلى نفسه حماسة السعي وراء طموحه وهدفه الذي يسعى لتحقيقه. يقول:(٣٥)

Scanned with CamScanner

بسيف الدولة الوضّاء تُمسي جُفوني تحت شمس ما تغيبُ
فأغزو من غزا وبه اقتداري وأرمي من رمى وبه أصيبُ

وحقيقة الأمر – كما يراها الباحث – أن المتنبي حينما انشغل بمديح سيف الدولة، وأخلص في هذا العمل كان عن قناعة من الشاعر المجرب اللبيب، بأن هذا الرجل هو النموذج الأمثل للقائد العربي الذي خلت الساحات من مثله، فهو يستحق أن يُمدح وتُوصف معاركه، لكن وصف المتنبي لسيف الدولة أو معاركه، وشيوع هذه النزعة الحماسية الصادقة من الشاعر ليُعطينا أبعادًا أخرى لظهور نزعة الأنا جنبًا على جنب مع الممدوح منها:

- التوحد مع الممدوح في نسبة صفات البطولة والقيادة لكليهما.
- تحقيق بعض طموحاته في شخص الممدوح بعد فشله هو في تحقيقها.
- شعور المتنبي بضآلة حجمه – البطولي والقيادي – أمام سيف الدولة. وكمحاولة لمعالجة هذا النقص ظهرت الأنا متوحدة مع الممدوح.
- إثارة الغيرة في نفوس أعدائه، فهو شاعر الأمير الواصف لكل معترك.
- محاولة التعويض عن طموح الذات حينما رضيت بالأسر في بلاط سيف الدولة لتسع سنين تمدح وتروج لانتصاراته، وترفع من نجمه، وقد توقفت النفس عن تطلعها وطموحها نحو الإمارة، وإن لم تصرح به أمام سيف الدولة، فحق لها – مؤقتا – أن تكافئ نفسها بتلك الأنا والتوحد مع الممدوح كتعويض عن الأسر الاختياري.
- وقد تكون تلك الأنا كنوع من تضخم الذات، وأنها ترى نفسها أفضل من سيف الدولة، وأنها ليست أقل شأننا منه في الذكر والمشاركة في البطولة والزعامة، ولكن في دهاء المتنبي وشاعريته.

"إن أبا الطيب لم يكن مجرد شاعر مداح كل مهمته مدح الملوك والأمراء طلبًا لنوالها، وإنما كان رجلا يشتغل بالحياة العامة من خلال شعره، وكان يعتبر نفسه شريكًا لسيف الدولة في معاركه، وكان يسعد بكل انتصار، ويحزن لكل اندحار،

Scanned with CamScanner

ويشعر أنه يتحمل تبعاته... من أجل هذا فإن تجربة حروب سيف الدولة كانت تعتبر بالنسبة لأبي الطيب تجربة ذاتية على نحو ما"(٣٦).

ولم تكن أنا المتنبي تتوحد مع سيف الدولة في المديح ووصف معاركه فقط، بل ظهرت واضحة حين يتقدم الشاعر برثاء إلى سيف الدولة في عزيز لديه، فنرى المتنبي مشاركًا في الحدث، مُظهرًا الحزن الشديد والتعاطف مع الأمير، وهذا التوحد بين الأنا والأمير في هذا المصاب الجلل يدل على صدق المتنبي في حبه لسيف الدولة، وصدق مشاعره، ومحاولاته الجادة لكسب ثقة الأمير، وتوطيد روابط الصداقة بينهما، يقول في رثاء والدة سيف الدولة:(٣٧)

رَماني الدَّهرُ بالأَرْزاءِ حتَّى ... فُؤادي في غشاءٍ من نبالِ
فصرتُ إذا أصابتني سهام ... تكسّرتِ النِّصالُ على النِّصالِ
وهان فما أبالي بالرزايا ... لأني ما انتفعتُ بأنْ أبالي

بل إن الشاعر قد يصرّح بالتوحد النفسي مع الممدوح في المصاب الجلل، فيقول وهو يعزيه في عبده يماك التركي:(٣٨)

لا يُحزِنِ اللهُ الأميرَ فإنَّني ... لآخذُ من حالاتِهِ بنصيبِ
وإنِّي إنْ كان الدَّفينُ حبيبَهُ ... حبيبٌ إلى قلبي حبيبُ حَبيبي

ولم تتوحد أنا المتنبي مع سيف الدولة فقط – وإن ظهرت معه بصورة كبيرة – وإنما ظهرت أيضا في كثير من مدائح المتنبي مع آخرين خاصة وهو يصف معاركهم، فتستثار النزعة الحماسية في نفسه، فنراه واقفًا إلى جوار الممدوح في أرض المعركة يطعن ويطأ بجواده جماجم الأعداء، فيقول وهو في مقام المديح لعلي بن مكرم التميمي:(٣٩)

أدمنَا طعنَهُم والقتلُ حتَّى ... خلطْنا في عظامِهمُ الكُعوبا
كأنَّ خُيُولَنا كانت قَديمًا ... تُسقَّى في قُحُوفِهمُ الحليبا
فمرت غيرَ نافرة عليهم ... تَدُوسُ بنا الجماجمَ والتَّريبا

Scanned with CamScanner

وتبقى أنا الشاعر ساطعة واضحة للعيان في شعر المتنبي خاصة في مديح سيف الدولة لأن قصائده في الأمير "يمكن أن يقال عنها إنها وليدة عاطفة حقّة، وقالها صادق الإحساس. لقد رأى في أمير حلب الوسيم الشجاع كل ما أمله هو نفسه أن يكون: زعيم عربي، يقيم دولة على تخوم الصحراء وفي صراع مستمر مع البيزنطيين، يجمع في بلاطه، آخر بلاط إسلامي مزدهر على مستوى بغداد في أجمل أيامها، نخبة من صفوة الأدباء الممتازين"(٤٠).

تضخم الأنا والتعالي على الآخرين

الأنا والأنانية (Egotism) أو الغرورية، هـي الاعتقـاد بـأن المصلحة الشخصية الفردية هي الدافع الملائم لكل العمل الواعي. ممـا يجعـل المصلحة الشخصية الفردية هي النهاية الصحيحة لكل الأعمال.ومن مظاهر الأنانية الترشيد المفرط، النكران، الافتتان بالنفس، بالإضافة إلى القلق النفسي غيـر المنـتظم، أو الميل للكلام أو الكتابة عن النفس بتبجح. الأنانية أيضا قد تقترن بإحساس مبالغ فيه عن أهمية الشخص الخاصة ونكران الآخرين"(٤١).

"والمعروف عن المتنبي أنه كان أكثر الناس انشغالا بنفسه، فقد كان يرى أنه الجدير بأن يكون فوق الناس منزلة، وأن مكانه بين الملوك والولاة، وأنه لـيس هناك أحد أحق بالمعاني والمكرمات منه، وكان يغذي هذا الشعور عوامل متعددة: منها اقتدار على الشعر ليس لأحد غيره، وطبع حاد عنيف، وطوية لا تثق بأحد من الناس، وعزم لا يميل إلى الدعة والسكون"(٤٢).

لقد ظهرت الأنا عند الشاعر منذ صباه، مع حدّة الطبع والشعور بالـذات، ومحاولة الاستعلاء على الآخرين، وانظر إلى قوله حين سأله بعض أصحابه عـن تركه أبواب الملوك في صباه فقال:(٤٣)

أبـا سـعيدٍ جَنِّـب العتابـا ... فـرُبَّ رائـي خطـإٍ صَـوابا
فـإنَّهم قـد أكثـروا الحجابـا ... واسـتوقفوا لِرَدِّنـا البوَّابـا

Scanned with CamScanner

وكان يفخر بنفسه ويقول:(٤٤)

ما مُقامي بأرض نخلة إلا ... كمقام المسيح بين اليهود

وكلما ارتفع نجم الشاعر، وانتشر شعره بين الناس ازداد ... بنفسه، حتى بدأ يتناسى نسبه المتواضع – وإن كان لا يعيبه – وبدأ يتعالى في ... وتيه فيقول وهو يرثي جدته:(٤٥)

وإنّي لمن قومٍ كأنّ نفوسنا ... بها أنفٌ أن تسكن اللّحم والعظما

لقد تضخّمت الأنا عند الشاعر حتى صارت تأبي أن تسكن هذا الجسد البالي من العظم واللحم. وحديث المتنبي عن جدته ووصفها ووصف أصله بما جاء في القصيدة ما هو إلا "ردة فعل في ضمير صاحبنا، وانتقاض بقدر ما يعانيه من كان في مثل كبره من الحزازة والكبت، فإنه ليعتاض مما فاته من تفاخر بحسبه ونسبه، بالذهاب إلى الشأو الأبعد في الاعتزاز بنفسه، والمغالاة بقدره"(٤٦). هكذا كان المتنبي يطمح أن تكون شهرته فوق البشر، لا يحتويها جسد بالٍ، أو مكان أو زمان.

والشاعر لا يقف طويلا عند الاستعلاء بنسبه وقبيلته، فهو يعرف في نفسه أن هذا سيكون مدعاةً لهجائه ونقده من أعدائه، فيتحول إلى التعالي بشعره، وهو مجده الخالد الذي لا يدانيه أحد في منزلته، يقول:(٤٧)

لا تجْسُرُ الفُصحاء تُنْشِدُ ها هنا ... بيتًا ولكنّي الهِزبرُ الباسلُ

ما نال أهلُ الجاهليةِ كلُّهم ... شعْري، ولا سمِعت بسحري بابلُ

لقد وصل الغرور بالشاعر إلى الإدعاء بأن أهل الجاهلية كلهم لم يسمعوا بشعر مثل شعر المتنبي! صحيح أن الشاعر قد نال شهرة كبيرة ومكانة بارزة في تاريخ الشعر العربي، لكن أن يُطلق لنفسه العنان حتى يدّعي بشكل مُطلق أنه فوق شُعراء الجاهلية وغيرهم جميعًا! وكان هذا من مظاهر تضخم الأنا عند الشاعر، وإصابة نفسه بالغرور المفرط. "فالمتنبي يرى في نفسه المثل الأعلى الذي لابد أن

Scanned with CamScanner

يُحتذى، ولا يكاد يحترم إحساسًا إلا إحساسه الفردي المتضخِّم، حيث يفرضه على كل من حوله، وإلا تهاوى أمام عظمته كل شيء"(٤٨).

ولا يتردد المتنبي في تضخيم الأنا، حتى وهو في مقام مديح الملوك، مثل قوله في أبيات من مطلع قصيدة يمدح فيها كافور الإخشيدي:(٤٩)

وإنّي لنجمٌ تهتَدي بـي صُـحْبَتي إذا حال من دون النُّجومِ سـحابُ
غنيٌّ عن الأوطـانِ لا يـستفزُّني إلـى بلـدٍ سـافرتُ عنـه إيـابُ

"والتعالي صفة واضحة في شعر المتنبي وفي مطالعه بصفة خاصة، والاعتداد الشديد بالنفس... دائمًا يحاول أن يضع نفسه في منزلة عُليا، وقلما يسمح بأن يعلوها منزلة، ولو كانت منزلة الممدوح، مهما يكن شأن هذا الممدوح"(٥٠).

والعجيب أن المتنبي وهو يمدح لا يُظهر للممدوح التواضع أو الحاجة، أو يُبدي الذلة والمسألة في بعض الأحيان مثلما يفعل كثيرون غيره من شعراء المديح خاصة، ولكنه دائمًا شديد الاعتداد بنفسه، لا يتردد في التصريح بالأنا في أية مناسبة، ومع أي ممدوح.(٥١)

يقول وهو يمدح طاهر بن الحسين:(٥٢)

إليَّ لعَمْري قـصدُ كـلِّ عجيبـةٍ كأنّي عجيبٌ في عيون العجائـبِ
بـأيِّ بـلادٍ لـم أجُـرَّ ذوائبـي وأيُّ مكـان لـم تطـأْهُ ركـائبي

ويتعالى على حساده وهو في معرض مديحه لأبي علي هارون فيقول:(٥٣)

أنا صخرةُ الوادي إذا ما زُحِمتُ وإذا نَطَقْـتُ فـإنَّني الجـوْزاءُ
وإذا خفِيتُ علـى الغبـيِّ فعـاذرٌ أن لا تراني مُقلـةٌ عَميـاءُ

والمتنبي كثيرًا ما كان ينسى الممدوح، ويأخذ في الحديث عن نفسه خلال عديد من أبيات القصيدة، وينسب إلى نفسه صفات تعلو صفات الممدوح، أو يضع نفسه في مكانة لا يستطيع الممدوح بلوغها، مثل قوله من قصيدة مديح علي بن عامر الأنطاكي:(٥٤)

Scanned with CamScanner

ولا تحسبنَّ المجدَ زقًا وقينةً | فما المجد إلا السيفُ والفتكةُ البكرُ
وتضريبُ أعناقِ الملوكِ وأن ترى | لك الهبَواتِ السُّودُ والعسكرُ المجرُ

وقد يتعالى المتنبي ويضخم الأنا على الممدوح في ذكاء ومكرٍ شديدين، ويترك بعدها القارئ في حيرة وقلق ليسأل من المادح ومن الممدوح؟! فيقول الشاعر في مديح محمد بن سيار:[٥٥]

فلمَّا رآني مُقبلاً هزَّ نفسهُ | إليَّ حسامٌ كلُّ صفحٍ له حدُّ
فلمْ أرَ قبلي من مشى البحرُ نحوه | ولا رجُلاً قامتْ تُعانقُه الأُسدُ

ولكن نسأل، لماذا قام الممدوح وهزَّ نفسه للشاعر؟! هل طربًا وسعادة بوصوله وإكرامًا بشعرهِ؟ وحينها يكون أيهما أكرم منزلةً؟! ووصف الممدوح بالأسد، في حين وصف نفسه بمعانق الأسود! وهنا أيضا من الأكثر شجاعة وقوة ؟ الأسد أم من يعانقه وهو الشاعر؟! أظن أن المتنبي كعادته تعمد هذه الحيرة في خبث ودهاء حتى يظفر بخلاصة المديح لنفسه، ويترك غيره في حيرة، يقول:[٥٦]

أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي | وأسمعتْ كلماتي من به صَمَمُ
أنامُ ملءَ جفوني عن شواردِها | ويسهرُ الخلقُ جرَّاها ويختصِمُ

وحقيقة الأمر إن المتنبي مهما حاول جاهدًا أن يُظهر "أنا الشاعر" في صورة الاعتداد بالذات وتأكيدها، وتقدير الموهبة، وتميّزه عن الآخرين، فهو قد ينجح في بعض الأمر، ويسقط في كثير منها في بئر العناد والمكابرة التي تؤدي به في النهاية إلى الغرور، وتضخيم الأنا والاستعلاء على الآخرين[٥٧].

ولعل تضخيم الذات والاستعلاء على الآخرين هو ما أغرى عددًا كبيرًا من الشعراء والكتاب في زمن الشاعر أو بعد موته حتى وقتنا هذا ينتقدونه ويهاجمونه بلا رحمة أو هوادة، بل إن بعضهم – كما سنرى في فكرة مستقلة من البحث – قد يبالغ إلى حدٍّ بعيد في هجاء الشاعر أو التقليل من شأنه. ولم يتوقف الهجوم على الشاعر عند القدماء فقط، بل إن بعض نقاد العصر الحديث وكُتَّابه، قد يهاجم الشاعر ويبالغ في الهجاء، يقول بعضهم: "وهكذا عاش الرجل أفاقًا مداحًا

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

مُتكسبًا بالشعر على أسوأ ما يكون التكسب، مناقضًا بفعله كل ما سطّره قلمـــه، أو أنشده بلسانه. ولم يكن لخُلقه نصيب كبير في الفضائل التي كان يمجدها، ويتغنـــى بها في نفسه وفي غيره"(٥٨).

لكن في مقابل هذا الرأي خلال نفس العصر – الحديث – مـــن رأى فـــي استعلاء المتنبي واعتزازه بنفسه – حتى في مقام المديح – فضلا وأنفـــة تُحـــسب للشاعر لا عليه، يقول: "والغريب أن تكون هذه شخصية شاعر مـــداح، يـــصح أن نقول يرتزق بشعره، فالمفترض أن المدح يروض نفسه على الخنوع والخـــضوع، وإنكار الذات وتفانيها، على الأقل أمام شخصية الممدوح، لكن المتنبي ظل يصون نفسه متمردة عالية لا تقبل إذلالا"(٥٩).

وفي كل الأحوال فشعر المتنبي في معظمه حديث عن الفخـــر والمـــديح والهجاء، وكلها أغراض تثير الشاعر المتنبي، – وهو بطبعه – يُحب ذاته، ويفتخر بها، ويشعر بقدراتها، ولديه طموح، وأهداف سياسية، مع غلظة فـــي شخـــصيته، وتعاملاته مع الآخرين، كل هذه الأسباب وغيرها جعلت المتنبي كثيرًا مـــا يتغنـــى بالعظمة والفضل والسبق والريادة " ذلك الشعور الذي استحوذ على مجامع قلبـــه. فكل قصائده تفخيم لشعائر المجد، وفخر بالهمة التي تدفعه إلى تسلُّمه المقام الـــذي كان يحل نفسه فيه"(٦٠)

صناعة الأعداء والحديث عن المؤامرة

رأينا خلال الفكرة السابقة من تضخم الأنا والتعالي على الآخرين، أن أبـــا الطيب المتنبي كان من أكثر شعراء العربية صناعة لأعدائه وجلبًا لحساده نظـــرًا لطبيعة شخصيته، وإحساسه بذاته الذي أوصله إلى حدّ الغرور والأنانية، واحتقاره لغيره من الشعراء، بل وتطاوله بالهجاء على بعض الملوك والأمراء والأدباء، فلم يترك مساحة من الحوار والجدل المتواضع مع الغير، فسرعان ما يهاجم ويهجـــو ويتوعد، يقول من قصيدة في مديح سيف الدولة(٦١):

Scanned with CamScanner

بلغتُ بسيف الدولة رُتبة ... أنرتُ بها ما بين غربٍ ومشرق
إذا شاء أن يلهو بلحية أحمقٍ ... أراهُ غباري، ثمَّ قال له الحق
وما كمدُ الحُسَّاد شيئًا قصدتُه ... ولكنّه من يزحَم البحرَ يغرق

يقول العقاد:" فالعظمة سبب من أسباب شُهرة المتنبي وصيرورة كلامه بلا ريب، ولكنها ليست بالسبب الأول الأقوى، ولا هي مما ينيل الشهرة في كل حال، ولابد من سبب آخر هو السبب الأقوى والمنبه الأكبر فما هو؟؟ هو الحسد الذي جنى على الرجل وأجناه ... ناشر فضيلة المتنبي ومفشي ما في قريحته من طيب بما أشعل فيها من نار"(٦٢).

يقول أبوتمام:

وإذا أراد الله نشرَ فضيلةٍ طويتْ ... أتاح لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورت ... ما كان يُعرفُ طيبَ عرف العُودِ

وأبو تمام أستاذ المتنبي ومثله الشعري الأعلى في ديوانه، وكم من أبيات لأبي الطيب سار فيها على نهج أبي تمام، ومن المؤكد أنه قرأ ديوانه، وأظنه جعل البيتين ملاذه وشعاره نحو الشهرة والصيرورة بين الشعراء، نقصد بذلك أن أبا الطيب كان على وعيٍ تام بما يفعله من إثارة الحقد والحسد في قلوب المحيطين به من الشعراء والأدباء، وكأنه تعمد ذلك حتى يُثار من حوله الجدل والنقاش، أليس

القائل:

أنام ملء جفوني عن شواردِها ... ويسهر الخلق جرّاها ويختصمُ

فكان المتنبي يسعد أيما سعادة بهذا الجدل حول شعره وشخصيته، فالشاعر هو من صنع الأعداء بكبره وغطرسته واستعلائه عليهم جميعًا، فلا يترك مناسبة أو قصيدة إلا واستثار الحساد، واستدعى الأعداء، وبعدها يعلو صوته بالشكوى منهم وما يُدبَّر له من المكائد والمؤامرات.

يقول وهو يمدح سيف الدولة ويهجو الشعراء:(٦٣)

Scanned with CamScanner

أفي كلِّ يومٍ تحت ضِبْني شـويعرٌ ضعيفٌ يقـاويني قـصيرٌ يُطـاولُ
لساني بنُطقي صامتٌ عنه عـادلٌ وقلبي بصمتي ضاحكٌ منه هـازلُ
وأتعبُ من ناداك مـن لا تُجيبُـه وأغيظ من عاداكَ مَـن لا تُـشاكلُ

فها هو يستثير الشعراء والعلماء من حول سيف الدولة ولا يجيبهم، حتى يزدادوا حقدًا وحسدًا عليه، وكلما ازدادوا حقدًا عليه" لا يزداد إلا طموحًا وجموحًا، وإلا علوًا واستكبارًا، ثم هو لا يكاد يقول شعرًا حتى يمتلئ به غرورًا وكبرًا"(٦٤).

والمتنبي هو من جلب العداء والحسد مع الشعراء بتعاليه عليهم، وشدة غطرسته، وانفراده بعطايا الأمراء، وبعد ذلك يصرخ ويشتكي إلى الممدوحين من نار الحاقدين على الشاعر ومكانته من الممدوح، وانظر إليه وهو يمدح بدر بن عمار:(٦٥)

فاغفر فدًى لك واحْبُني من بعدها لتخُـصَّني بعطيَّـةٍ منهـا أنـا
وانْهَ المُشيرَ عليْـكَ فـيَّ بـضلَّةٍ فـالحرُّ مُمْـتحنٌ بـأولاد الزِّنـا

ولا يكتفي المتنبي بقربه من سيف الدولة وإغداق الأموال والهبات والعطايا من الأمير، غير أن جنون العظمة عند المتنبي جعله مشغول الظن دائمًا مع حساده، فيبالغ في ردود أفعاله معهم، ويهول من أمرهم بسبب وبدون سبب، ويتعرض لهم بالهجاء والتصغير بلا مبرر، فيقول وهو يمدح سيف الدولة:(٦٦)

أجزني إذا أُنشدتَ شـعرًا فإنَّمـا بشعْري أتـاك المـادحون مُـردَّدا
ودعْ كلَّ صوتٍ غير صوتي فإنَّني أنا الصائحُ المحكيُّ والآخرُ الصَّدى

والمتنبي دائمًا ينسب الوقيعة بينه وبين ممدوحيه إلى حُساده من الشُّعراء، فهم من خططوا للمؤامرة ونفذوها، حتى انقلب عليه الممدوح وانصرف عنه.. يقول المتنبي وهو يمدح التنوخي ويرد على وقيعة بينهما بأنه هجاه:(٦٧)

Scanned with CamScanner

وما استغرقتُ وصفك في مديحي فأنقص منه شيئا بالهجاء
تُطيعُ الحاسدين وأنت مرءٌ جعلت فداءه وهم فدائي
وهاجي نفسه من لم يُميّز كلامي من كلامهم الهُراء

وكان الثعالبي من أوائل النقاد الذين تنبهوا إلى كثرة النقد والهجاء الموجه إلى المتنبي، وأرجع ذلك إلى فئتين؛ إحداهما: من ذوي المكانة من الملوك والأمراء والأدباء قد أعرض المتنبي عن مدحهم، أو هجاهم، أو نال من مكانتهم، فكانوا يغضون من شأنه، ويؤلبون عليه الشعراء والعلماء، لينالوا منه ويؤذوه في نفسه وفي شعره. والصنف الآخر: فجماعة من الشعراء والعلماء كانوا يأملون في أن تكون لهم الحظوة عند الملوك والأمراء مثل المتنبي، فأكل الحقد قلوبهم، واشتعلت جذوة الحسد بين جوانحهم(٦٨).

والحقيقة أن الثعالبي قد يكون مُحقًّا في كثير مما قاله، غير أن الذين تعرضوا لأبي الطيب وشعره قد تنبهوا إلى ملحوظات – أظنها – صحيحة في نقد بعض أبياته، وكذلك بعض صفاته الشخصية، فنرى أبا علي الحاتمي يتحدث في صدر رسالته عن المتنبي وأخلاقه، وسبب كتابته للرسالة الحاتمية، فيتحدث عن الشاعر حينما أتى إلى بغداد فقال" "التحف رداء الكبر، وأذال ذيول التيه، وصعّر خدّه، ونأى بجانبه، وكان لا يُلقي أحدًا إلا مُذروبه رافلا من التيه في بُرديه، يُخيّل إليه أن العلم مقصورٌ عليه، وأن الشعر بحرٌ لم يغترف نمير مائه غيره ..."(٦٩).

ولهذا التيه والكبر، وجنون العظمة الذي تعامل به المتنبي مع الشعراء والعلماء، كتب الحاتمي رسالته ليُظهر من خلالها مساوئ شعر المتنبي. ونتركه لنذهب لآخر هو ابن العميد صاحب الإبانة عن سرقات المتنبي حيث يقول: "والأدب يجعل الوضيع في نسبه رفيعًا، كما أن الجهل يُصيّر الرفيع في منصبه وضيعًا، والمتنبي كان يفتخر بأدبه لا بنسبه، ويعتد بفضله لا بأهله، ويتطاول على أهل زمانه بفصاحة لسانه، وبضرابه وطعانه، ولولا أنه كان يجحد فضائل من تقدمه من الشعراء، وينكر حتى أسماءهم في محافل الرؤساء، ويزعم أنه لا يعرف

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

الطائيين ... ولم يسمع بابن الرومي، وهو من بعض شعرهم يمير، ويسبهم ونظراءهم إذا قيل في شعرهم إبداع ... لكان الناس يغضون عن معايبه، ويغطون على مساويه ومثالبه"(٧٠).

ويقول الصاحب بن عباد في مقدمة كتابه عن المتنبي: " فما أوردت من كثير ما زلّ فيه إلا قليلا، ولا ذكرت من عظيم ما اختال فيه إلا يسيرا، وقد بُلينا بزمنٍ يكاد المنسم يعلو الغارب، ومُنينا بأغبياء قد اغتروا بممادح الجهال"(٧١).

فاختلفت الآراء حول المتنبي وشعره ما بين مدافع عن الشاعر، مُكثر في الثناء عليه، يرفعه على شعراء عصره من أمثال الثعالبي، وابن جني وغيرهم، ومنهم من بالغ في هجاء المتنبي وشعره، وتحاملوا عليه في كثير مما أوردوه في كتاباتهم عن المتنبي من أمثال ما ذكرنا من ابن العميدي، وابن عباد، والحاتمي وغيرهم الكثير، وكان هناك من النقاد من وقف موقفًا وسطًا بين مؤيديه ومعارضيه، فكان نقده لأبي الطيب وشعره مثالا على الدقة والاعتدال في الحكم بالدليل والبرهان، وهو الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه.

وأظن القاضي عبد العزيز الجرجاني قد عاد بنا إلى بداية الحديث حول الحسد والحقد مع المتنبي وشعره، وأن هذا كان مدعاة لسوء ظن الشاعر، وكثرة شكّه، وإحساسه بالمؤامرة، وأكد على أن ألسنة الحساد كانت سببًا في شهرة المتنبي، يقول: " كم من فضيلة لو لم تستثرها المحاسد، لم تبرح في الصدور كامنة، ... لكنها برزت فتناولتها ألسن الحساد تجلوها، وهي تظن أنها تمحوها، وتشهرها وهي تحاول أن تسترها، حتى عثر بها من يعرف حقّها، واهتدى إليها من هو أولى بها"(٧٢).

وكان الجرجاني يرى بعين الناقد الخبير ما أحدثته الوشاية بالشاعر وشعره، وما ناله من ألسنة الحساد، فانتشرت شهرته وعلا نجمه، وما زلنا نرى فطنة الجرجاني في رأيه حتى عصرنا الحديث، فما زال المتنبي ينال النقد والهجاء والتجريح البعيد عن النقد المعتدل للشاعر أو لشعره، فقد قرأت دراسة للدكتور

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

عباس حسن بعنوان: المتنبي وشوقي دراسة ونقد ومقارنة، فيرى في شخصية شوقي مثلا أعلى للفضيلة ، وكل مظاهر الأدب والأخلاق، في حين يتعرض للمتنبي بالهجاء والتجريح وليس النقد والتحليل، فيصفه بالنفاق والكذب، وبانه مغرور وكثير الزهو والإدعاء، وهو مستجدي صفيق يستعطف الملوك والأمراء للمال، فهو الذليل المهين الذي ينسى العزة والكرامة، وهو رجل حقود قد ملأ الحقد قلبه، وهو بخيل غاية البخل، يجود بحياته في سبيل الدرهم، وهو بذيء القول، سليط اللسان، ويتهمه بالاستهتار، وسوء العقيدة، والجبن وغيرها من الصفات(٧٣).

لقد ظلم المتنبي نفسه بسوء ظنه وكبره وغطرسته، فأهان شخصيته وشعره في ميزان النقد قديمًا وحديثًا، وأعطى فرصة للكثيرين للطعن في شخصيته وشعره، حتى تحول الأمر إلى ما هو أشبه بمؤامرة تبلورت في ذهن الشاعر وقلبه، وهو بقصد منه أو بدون قصد قد جمع أكبر عدد من الوشاة والحساد والحاقدين على شعره ومكانته الأدبية، فأطلقوا العنان لأنفسهم في حسد الشاعر والوشاية به، وتدبير المكائد والمؤامرات عند كل من نزل بهم ليمنحهم من ملوك وأمراء ورجال دولة، من أمثال سيف الدولة وأبي العشائر، وكافور، والتنوخي، ومحمد بن سيار، وبدر بن عمار وغيرهم، وكان المتنبي في كثير من أبياته مُحقًا حينما ينسب الوشاية والمؤامرة إلى حساده من الشعراء أو المحيطين بالممدوح، لكنه تناسى أنه هو من صنع هذه الأعداء بكبره واستعلائه عليهم وتضخيم الأنا، وبعدها حاول أن يبرر فشله في طموحه السياسي بنسبة الأمر إلى فكرة التآمر على الشاعر.

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

انقسام الذات بين الطموح والواقع

دفع الطموح المتنبي – كما ذكرنا – أن ينتقل من بلد إلى بلد ومن أمير إلى أمير، علّه يظفر بما يشغل نفسه، ويحقق حلمه، غير أن طبيعة شخصيته التي تحمل كثيرًا من مظاهر العزة والأنفة سرعان ما تحولت – مع كثرة الوشاية والحسد والمؤامرات بالشاعر – إلى حدّ تضخم الأنا والتعالي على الآخرين، وبدأت تتوالى النكبات والانكسارات في حياة الشاعر، ولم يهنأ في مكان بالهدوء أو طيب العيش إلا واصطنع أعداء يثيرون الخاصة والعامة ضده فيبدأ رحيله من جديد.

وعلت همت الشاعر وظن أن في الإمكان أن يغيّر مصيره ووضعه الاجتماعي، ويُعلي من شأن نفسه بالسعي الجاد نحو السلطة والإمارة، وأغرته ظروف عصره " غير أن الرجل نسي أن الأدب وحده لا يُغني في هذه المطالب، وأن الذين صعدوا على هذا السلم من الأدباء، إنما صعدوا بكفاءة أخرى غير الأدب أو مع الأدب، صعدوا بالحيلة والمراوغة والتأني وما إلى ذلك مما لا يحسنه هو، ولا يقدر غلى مجاراتهم فيه"(٧٤).

يقول في هجاء كافور:(٧٥)

سادات كلّ أناسٍ من نفوسهمُ	**وسادةُ المسلمين الأعبُدُ القَزَمُ**
أغايةُ الدين أن تُحفوا شواربكم	**يا أمة ضحكتْ من جهلِها الأممُ**

لقد اصطدم المتنبي بصخرة الواقع، فشتان ما يطمح إليه من سلطة ومجد، وبين ما أخفته له الأيام من سقوط ووشاية وكثرة ترحال للشاعر جعلته دائمًا متقلب المزاج سريع الانفعال، لا يُحسن التودد أو الصداقة، فتعالى بنفسه بما صنعه من أعداء في كل مكان، فلم تكن لديه خبرة الزعامة السياسية، وفن التعامل مع الآخرين، فلم يعرف كيف يرضى بموهبته ومكانته الأدبية؟! أو كيف يُرضي الممدوحين دون أن يزاحم بأنا الشاعر في كل مديح بل ويعلو الممدوح؟! أو كيف

Scanned with CamScanner

يسترضي المحيطين بالممدوح من شعراء وأمراء؟! وحينها اصطدمت أحلامه بصخرة الواقع الأليم فانقسمت ذاته بين الطموح واليأس وخيبة الأمل في الواقع.

"وربما كان التشبث بالأمل هو ما جنى على المتنبي بالدرجة الأولى، وثمة فرق مؤكد بين موقف الإنسان حين يطمح إلى شيء ويسعى إليه سواء تحقق أم لا، وبينه حين يغمض عينه على حلم واحد لا يكاد يحيد عنه، ولا يريد أن يتجاوزه، فتشبثت به – عند ذلك – الأماني، وجرّه الطموح إلى الانصراف إلا عن غايته"(٧٦).

يقول المتنبي:(٧٧)

ولقد رأيت الحادثات فلا أرى — يققًا يُميت ولا سوادًا يعْصِمُ

والهمُّ يخترمُ الجسيمَ نحافةً — ويُشيبُ ناصيةَ الصَّبيِّ ويُهْرِمُ

ذو العقل يشقى في النعيم بعقلهِ — وأخو الجهالة في الشقاوةِ ينعمُ

وليت المتنبي أعمل عقله وفكره وحكمته التي يتغنى بها في تحقيق طموحه! ولعل الأمور حينها انقلبت لصالحه في حياته وبعد مماته، ولكنه أعمل عاطفته وحب ذاته في تحقيق غايته، كان له " غرض كبير في الحياة – المجد – لأجله ظهر غروره صغيرًا، ولأجله جاب الأقطار كبيرًا، ولأجله صحب الملوك، وحشد المال حتى تعالى على طبقة الشعراء، وساوى نفسه بممدوحيه من الأمراء، ولكنه فشل وفي سعيه وفشله عرف الحياة واختبر حقيقة المجتمع البشري، فنظم لنا ذلك حكمًا غالية أدرك الناس صحتها فتداولتها ألسن الزمان في كل مكان"(٧٨).

وسرعان ما يتحول طموح المتنبي بعد كل نكبة من نكبات الواقع المتتالية إلى حزن ويأس من تحقيق هدفه، فنرى الحزن يسيطر على الشاعر، وهو ما زال في مطلع قصيدة:(٧٩)

فؤادٌ ما تُسليه المُدامُ — وعُمْرٌ مثل ما تهبُ اللِّئامُ

ودهرٌ ناسُه ناسٌ صغارٌ — وإن كانت لهم جثثٌ ضخامُ

وما أنا منهمُ بالعيشِ فيهم — ولكن معدنُ الذَّهبِ الرَّغامُ

Scanned with CamScanner

نعم ما زال يفخر بنفسه ويحاول أن يتيه بها على الناس جميعًا – بما في ذلك الممدوح – ولكننا نشعر بوضوح هذه الموسيقى الحزينة التي تشعرك بانكسار الشاعر، وانقسام ذاته بين حلم لم يتحقق، وواقع أليم بناسه ونفوسهم وغدرهم بالشاعر. إنه صراع دائم في نفسية المتنبي "وتلخص هذا الصراع فيما يشبه التناقض بين إحساس المتنبي بأنه يحمل شخصية فذة في جوانب عدة ... يشعر بتفوقه على من حوله، وبين إحساسه بأن المجتمع لا ينظر إليه النظرة التي تتفق مع تفوقه، ولا يعطيه الحقوق التي يقتضيها هذا التفوق"[٨٠].

يقول المتنبي في مطلع قصيدة يمدح خلالها أبا سهل:[٨١]

وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني — إنّ النفيس غريبٌ حيثما كانا
مُحَسدُ الفضْلِ، مكذوبٌ على أثري — ألقى الكميَّ ويلقاني إذا حانا

ونعجب من قول المتنبي حين قال:[٨٢]

سبحان خالق نفسي كيف لذتها — فيما النفوسُ تراهُ غايةَ الألمِ!
الدَّهرُ يعجبُ من حملي نوائبَه — وصبرِ جسمي على أحداثه الحُطُمِ

فالمتنبي لم يكن يدرك أن هذا الغلو في الأنا، والتعالي على الآخرين هو سبب تلك النكبات وصدامه مع الواقع، وانصراف الآمال عنه، فالطموح تحول إلى مُركب علوٍّ في نفس الشاعر، وهذا المركب لا يحس به المتنبي إحساس الآخرين، ولا يرى فيه شذوذًا، فيتقمص التحدي دفاعًا عن طموحه حتى تحول هذا الطموح إلى مركب نفسي عند الشاعر.[٨٣]

يقول المتنبي:[٨٤]

ليس التعلُّلُ بالآمالِ من أربي — ولا القناعة بالإقلال من شيمي
وما أظنُّ بناتِ الدهرِ تتركني — حتى تُسدَّ عليها طُرقها هِمَمِي
أرى أناسًا ومحصولي على غنمٍ — وذكرَ جودٍ ومحصولي على الكلمِ

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

... المتنبي ... التناص عند ...

وهو ... ... المتنبي ... التطبيق الفعلي أي ...

... الكثير دون ... لكلامهم

... وهو ينتقدهم ... (٢٥).

... كثرة الكلام وقلة التطبيق

... عصره المتميزة ... ينصح به الناس، فهو ...

والمتنبي غير واع أنه في أشد الحاجة إلى ما ... ولم يشغل نفسه ... وطموحه وأحلامه، ... بالواقع وأصبح ... أنه شغل نفسه بكثرة الحديث عن ذاته ... وكأنه لم يعد يشعر ... يستمع لصوت الحكمة الذي يتغنى به كل حين، ولا حلم ... خلاله المحيطين بـه، ... يعيش في ... مع نفسه ... فلا واقع يُرضي ... والواقع، فأصبحت ... وطموح تحقق.. وانتقلت هذه الحيرة إلى النفس ما بين الطموح ... في قلق واضطراب.

وفي بعض القصائد كانت هناك لحظات مصارحة بين المتنبي ونفسه، وحتى إن غلفها بأسلوبه الذي يحاول أن يظهر في إطار المديح أو النصح أو التهنئة، فإنها تكشف عن جانب إنساني عند المتنبي يبتعد فيه عن كل مظاهر الأنانية والتطلع للمجد والتعالي على الآخرين، هي لحظات قصيرة استيقظ المتنبي خلالها فوجد نفسه وحيدًا دون صديقه الوحيد الأمير سيف الدولة، الذي أخلص في مديحه، وانطلق في وصف معاركه من صدق نفسي، واحترام لشخص سيف الدولة . وها هو يتركه ويسافر إلى مصر، ويمدح كافور، ويبدأ قصيدته بحسرة وألم لفراق الأحبة. إنه انقسام عصيب لذات المتنبي التي اصطدمت بالواقع، وكشفت له عن خيبة أمل عظيمة.

يقول المتنبي:(٢٦)

كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا ... وحسبُ المنايا أن يكُنَّ أمانيا

تمنَّيتَها لمَّا تمنَّيتَ أن ترى ... صديقًا فأعيا أو عدوًّا مُداجيا

لقد جهل المتنبي قدر نفسه وشهرته الشعرية " ولم يكن صادق الأمل، فأضله الأمل الكاذب كنه قدرته وطبيعة عظمته، وأحس في نفسه السمو والنبالة، فظن أن السمو لا يكون إلا بين المواكب، وأن النبالة لا تصح إلا لذي تاج

Scanned with CamScanner

وصولجان وعرش وإيوان ... فطلب الرجل الملك جادًا في طلبه، وجعل الشعر آلته ريثما يبلّغه، فبقيت الآلة الموقوتة وذهبت الغاية المطلوبة! وظل يسعى طول حياته إلى شيء وأراد الله به شيئًا آخر، فأحسن إليه من حيث أراد هو أن يسيء إلى نفسه، وفرح محبوه بعد موته من حيث شمت به الأعداء في حياته"(٨٧).

الفشل ولوم الآخرين

" إن طموح المتنبي جعله يستصغر كل ما ناله من مجد ومن مال ومن بذخ المعيشة، ويرى أن هذا كله وأكبر من هذا دون ما يستحق، وحين لم يتحقق له ما كان يراه حقًا له من هذه الآمال الكبار، بدأ يسيطر عليه الشعور بالاضطهاد، وأن كل ما في الحياة من الناس ومن الزمان ومن الظروف تحالف عليه، وأصبح عدوًا يحاربه، ويحول بينه وبين آماله، ولذلك نرى شعره حافلا بشتى المعاني التي تعبّر عن ذلك، من حديث عن الأعداء، وعن الحساد، وعن اللائمين"(٨٨).

يقول المتنبي:(٨٩)

أذمُّ إلى هذا الزمانِ أُهيلَهُ ... فأعلمُهم فَدْمٌ وأحزمُهم وغدُ
وأكرمُهم كلبٌ وأبصرُهم عمٍ ... وأسهدُهم فهدٌ وأشجعُهم قردُ
ومن نكدِ الدنيا على الحرِّ أن يرى ... عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ

إن الغلظة المعروفة في شخصية المتنبي، والتعالي بالأنا ألقت بالشاعر في أحضان الوشاية والعداوة والمؤامرة ممن حوله من ممدوحين وشعراء وغيرهم، فلم تقع شخصيته وحديثه المتعالي موقعها الحسن من نفوسهم، فاكتسب أكبر عدد من العداء والحقد على الشاعر وشعره، ويبدو أنه كان سعيدًا بهذا الأمر في بدايته، بل كان يصطنعه، فكانوا أداة شهرته، ووسيلة صيرورته، على ألسنة النقاد وكتاباتهم، وتوافق ذلك مع فشل هذه الشخصية في تحقيق ما كانت تصبو إليه من مجد وسلطة وسيادة، كانت تراها حقًا مشروعًا لعبقريته الشعرية.

و" تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن "، انقلب السحر على الساحر، ونال المتنبي ما يكفيه من نكبات الزمن ما يحطم طموحه، ويقضي على آماله، وبعد أن

Scanned with CamScanner

تشبعت شخصية الشاعر بالأنا والغرور، صار يتحدث عن أسباب فشله في تحقيق حلمه بالإمارة والمجد السياسي، فنال من الشعراء بالهجاء، وأكثر من شكوى الزمان والناس كافة، حتى تطاول بالهجاء على ملوك مدحهم من قبل، ورأى أنه أحق بالملك منهم، من أمثال كافور الإخشيدي حين قال فيه:(٩٠)

ماذا لقيتَ من الدنيا وأعجَبُها ... أنّي بما أنا باكٍ منه محسود
إنّي نزلتُ بكذّابين ضيفُهمُ ... عن القِرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الأيدي وجودُهمُ ... من اللسانِ، فلا كانوا ولا الجود

والشكوى عند المتنبي والحديث عن مؤامرة تحاك للشاعر من الحساد والزمان والناس من حوله في كثير من أبياته تتحول إلى تشاؤم، وهو "يعلن الثورة على الدهر والأيام والدنيا، وكلها لا تعني في نظره إلا شيئًا واحدًا هو الناس والمجتمع، فهم الذين يحولون بينه وبين تحقيق آماله، وهم الذين سببوا له كل هذه الآلام. فما الدنيا والدهر والأيام إلا كلمات يخفي ثورته على الناس، ... وفلسفة الشك في كل البشر لأنهم بشر حتى الذين يصطفيهم يشك فيهم لأنهم بعض الأنام"(٩١).

يقول المتنبي:(٩٢)

فلمّا صارَ ودُّ الناسِ خِبًّا ... جزِيتُ على ابتسامٍ بابتسام
وصرت أشكُّ فيمن أصطفيه ... لعلمِي أنه بعضُ الأنام

والعجيب أن المتنبي رجل حكيم من خلال شعره، وهذه الحكمة - كما ذكرنا - ينصح بها الناس، غير أنه لا ينتصح بها لأن نفسه امتلأت بالكبر والتيه، فرأى نفسه فوق البشر، لا يقع الخطأ في فلكه، وإنما الخطأ مرهون بغيره من البشر، فنراه يقول في الغدر وسوء الظن بما يناقض حديثه السابق:(٩٣)

إذا ساء فعل المرءِ ساءتْ ظنونُه ... وصدَّق ما يعتادُه من توهم
وعادَ مُحبيهِ بقولِ عُداتِه ... وأصبح في ليلٍ من الشكِّ مظلم

Scanned with CamScanner

وكثيرًا ما كان المتنبي يتحدث عن سبب رحيله عن بلاط الممدوح بسبب الوشاية والحساد والمؤامرات التي تدور حول الشاعر حتى ينصرف عنه الممدوح أو يُجبر على الرحيل، ففكرة الاضطهاد ارتبطت عنده بالحساد والمؤامرة، وهذا ما كان يدفعه للرحيل، ومن ثم يلقي باللوم عليهم، فدائمًا يتحدث عن "لوم الآخرين، وإلحاق الدوافع الشريرة بهم، أو تكرار الشكوى من لومهم، والاعتقاد الدائم أنهم يقصدون إلحاق الأذى به"(٩٤).

يقول المتنبي في سبب رحيله عن الممدوح:(٩٥)

لا تُنكرنَّ رحيلي عنك في عجلٍ ... فإنني برحيلي غيرُ مختارِ
وربَّما فارق الإنسان مهجتَه ... يومَ الوغى غير قالٍ خشيةَ العارِ
وقد مُنيتُ بحُسادٍ أحاربُهم ... فاجعل نداك عليهم بعضَ أنصاري

والمتنبي نفسه قد تعب من هذه الشكوى - فليرحم نفسه - من حساده ولا يصطنع العداء معهم، أو يحاول التودد إليهم، ولكن هيهات أن يتواضع المتنبي أو يلقي لهم بالا .. وفي النهاية نراه يشكو ويلوم الآخرين على رحيله أو فشله أو انصراف الممدوح عنه، فيقول ويتعلل بالشكوى والعتاب بين يدي كافور:(٩٦)

لَحا الله ذي الدنيا مُناخًا لراكبٍ ... فكلّ بعيدِ الهمِّ فيها مُعذَّبُ
ألا ليتَ شعري هل أقولُ قصيدةً ... فلا أشتكي فيها ولا أتَعتَّبُ؟!

"إن نزعة المتنبي إلى السخط على الناس وعلى الزمان كانت نابعة من شعوره بأنه لم يتحقق له ما يهدف ويسعى إليه، من أن يكون في المكانة التي يراها حقًا له في المجتمع، ولم ينجح في أن يقنعهم أو يحملهم على أن يضعوه فيها، وهو ما يُعرف في علم النفس بالإحباط الذي يتمثل في الشعور بالفشل أو وجود عائق دون بلوغ الهدف الذي يسعى لتحقيقه"(٩٨).

إن تكرار المتنبي للشكوى في شعره، ولوم الآخرين على فشله في تحقيق طموحه، وإدّعائه الدائم بوجود مؤامرة ضده من الحساد والأعداء، وحتى من ملوك مدحهم ولم ينل عندهم ما تمنى، وهنا - أظن - أن المتنبي كان على ثقة في

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

لحظات الصدق النفسي مع الذات أن تحقيق طموحه مستحيل، وكان يعود إلى نفس
ليبحث عن سبب، غير أن غطرسته وشعوره بالذات، وتعاليه على الآخرين لم يك
ليدرك السبب الحقيقي وراء هذا الفشل، وهو الأنا المتغطرسة التي يتعالى بها عل
الجميع.

إن المتنبي لم تكن لديه خبرة سياسية، أوذكاء اجتماعي، يرى من خلاله
هدفه، ويحاول أن يخطط له باكتساب أكبر عدد ممكن من مؤيديه ومحبيه، حتى
يستطيع من خلال شعره أيضا أن ينال التأييد المادي والسياسي من الملو
والأمراء الذين مدحهم، ومن وراء الملوك والأمراء تأتي الجبهة القوية التي بناها
لنفسه من خلال كسب التأييد والتعاطف من المحيطين بالممدوح، والتواضع له
ولآرائهم. ولكن المتنبي فعل غير ذلك تمامًا وظل يرتحل من مكان إلى مكان دو
أن يكتسب صديق، وإنما كان يرتحل ويترك خلفه جيشًا من الحساد والأعداء.

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

الخـاتمـة

تجولنا خلال البحث مع أبي الطيب المتنبي خلال ديوانه، محاولين إلقـاء مزيد من الضوء على شخصية أبي الطيب وشعره، وبخاصة طموح المتنبي الـذي دفع به إلى إظهار بعض صفاته النفسية والاجتماعيـة خـلال شـعره وعلاقاتـه بالآخرين، حين اصطدم حلمه بصخرة الواقع الأليم، فأكثر المتنبي مـن الـشكوى والعتاب ولوم الآخرين والشك في كل من حوله، والإدعاء بوجود مؤامرة لتحطـيم الشاعر، والقضاء على حلمه وطموحه نحو السلطة والمجد.

حاول الشاعر خلال ديوانه استعراض ثقافته العامة، وفكره الديني، وبيان سعة اطلاعه بنثره الحكمة والفلسفة في كثير من قصائده، ومن خلال لغة خاصـة بالشاعر حاول المزج بين أنا الشاعر والممدوح والنكبات التي مرّ بها.

وظهرت أنا الشاعر واضحة جلية خاصة في مقام المديح، فكـان يـشعر المتنبي بذاته خلال تغنيه بالعروبة وأمجادها، والدعوة إليها في عصر شاعت فيـه الفتن والدسائس للوصول إلى الحكم، فظهرت النزعة الحماسية فـي شـعره عنـد وصفه المعارك – لسيف الدولة خاصة – وسرعان ما تحول الحديث عن العروبة ومجد العربية إلى سبيل وتمهيد لظهور أنا الشاعر التي تضخمت، وظهـرت فـي معظم ديوانه.

وجد المتنبي في شخصية سيف الدولة "المعادل الموضوعي" الذي يبث من خلاله كل آماله وطموحاته، فكان المرآة الحقيقية لما يدور في نفس الـشاعر مـن سعي دائم نحو السلطة والمجد والعرش، فتوحدت أنا الشاعر مع أنا الأمير العربي الشجاع، صاحب السلطة والمجد والأصل العريق، الذي يدافع عن أمجاد العربيـة في صولاته وجولاته مع الروم. فوجد في وصف معاركه متنفسًا صـادقًا – مـن خلال النزعة الحماسية التي ظهرت عند وصفه للمعارك الحربية – كي يعبر عـن طموحه وآماله.

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

وأدّى بقاء المتنبي لتسع سنين في بلاط سيف الدولة إلى استقرار الشاعر لبعض الوقت، وشعوره بالرضا المؤقت على الأمير، وهنا فاض نهر المتنبي بأجمل قصائده – إن لم تكن من أجمل قصائد الشعر العربي عامة – وانشغال المتنبي بشخص الأمير كان إعجابًا خاصًا مزيجًا ما بين الأنا المتضخمة في نفس الشاعر، وشعورًا حقيقيًا من المتنبي بأن سيف الدولة هو الأمير العربي الوحيد الذي يستحق درر المتنبي وقلائده، فانشغل بمدح الأمير عن مدح غيره، ورفعه بشعره فوق رؤوس الجميع، حتى شاع ذكرهما وعلا نجمهما معا، الأمير وشاعر الأمير، وما كانت المبالغة في مدح الأمير والتيه به على غيره إلا بعض مظاهر تضخم الأنا عند المتنبي، ومحاولة إلباس تلك الأنا لباس الأمير الأديب الفطن للأدب ودروبه، فكان على الشاعر أن يصطنع طريقة مناسبة للتوفيق بين أنا الشاعر وصفات الممدوح.

وكلما ازدادت شهرة المتنبي ازداد غرورًا وتيهًا على شعراء وأدباء عصره، بل وتعالى على الأقدمين منهم، وأدّعى أنه فوق الجميع، وحاول في كثير من قصائده أن يثبت أنه الشاعر الأوحد في زمانه، وأصبح الشاعر لا يحتاج إلى من يروي شعره أو يروج له، فيكفيه أن يقوم الدهر بتلك المهمة "وما الدهر إلا من رواة قصائدي" !

وتضخمت أنا الشاعر وما حملته شخصية المتنبي من تسلط في الرأي، وغلظة في التعامل مع الآخرين إلى اجتذاب أكبر عدد من الحساد والوشاة والحاقدين على شخصية الشاعر وشعره ومكانته، وكان الشاعر – في بداية أمره – يسعد بهذا الإحساس، وفكرة المنافسة وإشاعة الغيرة، وجعل نفسه مركز النقاش، وقبلة الجدل والحسد بين الشعراء والأدباء، حتى علت صيحة النقد على المتنبي وشعره، وكُتبت العديد من الرسائل والكتب في حياته – وبعد مماته إلى وقتنا هذا – والمتنبي لا يبالي للأمر، ويرى فيه مادة خصبة كي يستغلها في مديحه، وبيان مدى تفوقه وعلو مكانته على الآخرين، وهكذا يرتفع ثمنه في بلاط الممدوحين، ويزداد حرصهم في طلب المتنبي لينزل ضيفًا عزيزًا مهمًا على بلاطهم.

Scanned with CamScanner

وظهر خلال ترجمات الشاعر وديوانه أنه كثير التنقل والترحال، ويبدو أن ذلك كان لعدة أسباب منها: بحثه في أول الأمر عن أمير أو بلاط يستقر فيه، ويضمن من خلاله لقمة عيش كريمة، دون أن يتسول بشعره هنا وهناك، كما ارتحل أيضا من الوشاية وكثرة الحساد وعدم استطاعته في كثير منها أن يواجه ويدافع عن نفسه، وانتقل أيضا لطبع في شخصيته المتمردة والمتعالية التي سرعان ما تشعر بنفسها في أي مكان حلت به. وتنقل بشكل خاص سعيًا وراء تحقيق طموحه وحلمه بالإمارة والمجد والسلطة، ولما فشل أيضا ارتحل وتنقل مع شعوره بخيبة الأمل والشك في كل من حوله.

ويرجع فشل المتنبي في تحقيق حلمه وطموحه بالإمارة والسلطة والعرش لعدة أسباب منها: كثرة ارتحال الشاعر وعدم استقراره في مكان بسبب وبدون سبب، والكبر والتعالي على الآخرين، مع غلظة في التعامل وفن صناعة الأعداء، والتيه والتعالي على الممدوحين، وظهور الأنا متضخمة إلى جوارهم، بل وطغيانها في كثير من قصائده على صفات الممدوحين، وعدم امتلاكه حنكة سياسية يحاول من خلالها أن يُرضي الممدوحين، ويسترضي الأعداء، حتى يعالج الكثير من النكبات التي ابتُلي بها، وإحساسه بذاته وتعاليه الذي جعله لا يرى أحدًا من البشر يستحق الفضل والمجد غيره وحده، وانشغاله خلال معظم ديوانه بصناعة الأعداء والحساد من خلال التعريض بهم في معظم ديوانه، هذه الأسباب وغيرها – أظنها – هي التي أدت إلى فشل المتنبي في تحقيق طموحه نحو الإمارة والسلطة والمجد.

وبعد فشل المتنبي في تحقيق طموحه نراه يلقي باللوم على الأعداء والحساد والوشاة من شعراء وكتاب وأمراء وملوك، فهجاهم وبالغ في هجائهم، وسيطرت عليه فكرة الإضطهاد والمؤامرة من المحيطين به، حيث راح يدّعي أن الجميع يتآمر عليه كي يفشل في تحقيق حلمه وطموحه .. وتحول حديثه إلى شك وتشاؤم في نفس الشاعر، فراح يلوم الناس جميعا، ومنهم الدهر الذي تحالف معهم، حتى صار الشك يغطي كل من حوله قناعة منه بفكرة المؤامرة، ومواصلة لحلقات

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

الطموح والأنا، والغرور والتمرد والسقوط في تطلعات النفس، وصولا إلى نكبات الواقع الأليم، ولحظات الفشل واليأس من تحقيق آماله.

لقد فشل المتنبي في تحقيق حلمه السياسي، ولم يدرك مدى نجاحه في حلم وطموح كل شاعر عربي، فلم يدرك قيمة مجده الأدبي الذي رفعه في مكانة لو علمها المتنبي لازداد كبرًا وتيهًا على شعراء عصره، وتمادي الشاعر في لوم الآخرين، وازداد شعره غموضًا وتألقا، وأصبحت لحظات الشك واليأس والحكمة في شعره نقاطًا ساطعة في ديوان الشعر العربي عامة، بل إن الأنا والغرور والتمرد على العصر، وتطلعات النفس اللامحدودة كلها جعلت المتنبي أكثر إثارة للجدل والبحث والدراسة حتى فاضت المكتبة العربية بأكبر عدد من الدراسات التي يمكن أن يحظى بها شاعر غير المتنبي، وكأننا نرى المتنبي يقول من جديد:

أنام ملء جفوني عن شوارها ويسهر الخلق جرّاها ويختصمُ

هذا وبالله التوفيق والسداد، ونسأله العفو والمغفرة.

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

هـوامش البحث

(١) : عبد الله التطاوي: الحركة الشعرية بين الإبداع والنقد، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧م.

(٢) : محمود شاكر: المتنبي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٧م.

(٣) : عبد الحليم حفني: مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.

(٤) : ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٣م، ج١/ ١٢٠ .

(٥) : الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ج٦/ ١٩٩ وما بعدها، وانظر الذهبي: تاريخ
الإسلام، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢٦/ ١٠٢ـ ١٠٨.

(٦) : الثعالبي: يتيمة الدهر، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٣م، ج١/ ١٣٩ وانظر ص ١٤٠ـ ٢٧٨.

(٧) : انظر عبد الحميد القط: المتنبي بين محمود شاكر وطه حسين، دار المعارف، مصر، ١٩٩٢م، ص ٨٧ وما بعدها.

(٨) : العقاد: المجموعة الكاملة لمؤلفاته، الأدب والنقد ٢، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣م، المجلد ٢٥، ص ١٨٧.

(٩) : محمد حامد شريف: قطوف من ثمار الأدب العباسي، مصر، ١٩٩٦م، ص ١٨.

(١٠) : محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص ٢٣٦.

(١١) : محمد مهدي علام: المتنبي بين نفسيته وشاعريته، مجلة مجمع اللغة العربية، مصر، ١٩٨٢م، ج ٤٩ ، ص ١٠٠

(١٢) : انظر شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٧م، ص ٣٤٢ وما بعدها.

(١٣) : ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٣م، ج١/ ١٠٠ .

(١٤) : أبو الطيب المتنبي : الديوان: شرح العكبري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي،
مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧١م ، ج٣ / ١٧٥ .

(١٥) : سامي الكيالي: الشاعر الثائر، مجلة البيان مصر، عدد ٣٤ ، ١٩٣٩م .

(١٦) : العقاد: شخصية المتنبي في شعره، مجلة الهلال، عدد يوليو ١٩٣٥، عدد خاص في الذكرى الألفية للمتنبي.

(١٧) : الديوان: ج٢ / ٢٣

(١٨) : أحمد عبد الغفار: وجدانيات أبي الطيب المتنبي، الدار المصرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ص ١٧٨.

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

(١٩) : الديوان: ج١ / ٣٢٢ .
(٢٠) : أنيس المقدسي: أمراء الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٣٤٦ .
(٢١) : الديوان، ج١ / ٣٥٥ .
(٢٢) : عبد الله التطاوي: الحركة الشعرية، ص ١٢٢ .
(٢٣) : الديوان: ج١ / ٣٦ .
(٢٤) : الديوان: ج١ / ١٩٨.
(٢٥) : الديوان: ج٢ / ٣٠ .
(٢٦) : أدونيس، علي أحمد سعيد: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٥٦ـ ٥٧ .
(٢٧) : الديوان: ج١ / ١٨٢ .
(٢٨) : شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤م، ص ٧١ .
(٢٩) : محمود شاكر: المتنبي، ص ٣٠٤ .
(٣٠) : محمود الربيعي: مقالات أدبية قصيرة، دار غريب، مصر، ٢٠٠١م، ص ٣٩
(٣١) : الديوان: ج٤ / ١٦٦ .
(٣٢) : أحمد سويلم: الشعراء والسلطة، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٣م، ص ٦١ .
(٣٣) : الديوان: ج١/ ٢٣٨ .
(٣٤) : طه حسين: مع المتنبي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦م، ص ١٧٤.
(٣٥) : الديوان: ج ١ /٧٤.
(٣٦) : عبد العزيز الدسوقي، في عالم المتنبي، دار الشروق، مصر، ١٩٨٨م، ص ٦٠.
(٣٧) : الديوان: ج٣ / ٩ ـ ١٠
(٣٨) : الديوان: ج١ / ٤٩
(٣٩) : الديوان: ج١ / ١٣٨ .
(٤٠) : إميليو غورسيه: مع شعراء الأندلس، ترجمة: الطاهر مكي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦م، ص ٣٣.
(٤١) :موقع ويكيبيديا على شبكة الانترنت على الرابط http://ar.wikipedia.org/wiki
(٤٢) : طه ابو كريشة: الخيال الشعري عند ابي الطيب المتنبي، مصر، ١٩٧٨م، ص ١٠١
(٤٣) : الديوان: ج١ / ١٠٥
(٤٤) : الديوان: ج١ / ٣١٩
(٤٥) : الديوان: ج٤/ ١٠٩
(٤٦) : عبد الرحمن صدقي: مرض نفسي، مجلة الهلال، عدد يوليو ١٩٣٥، خاص في الذكرى الألفية للمتنبي.

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

(٤٧) : الديوان: ج٣ / ٢٥٩ .
(٤٨) : عبد الله التطاوي: الحركة الشعرية، ص ١٢٧ .
(٤٩) : الديوان: ج١ / ١٩١
(٥٠) : عبد الحليم حفني: مطلع القصيدة العربية، ص ٣٠٢.
(٥١) : انظر المرجع نفسه: ص ٣٠٢ .
(٥٢) : الديوان: ج١ / ١٥١ .
(٥٣) : الديوان: ج١ / ١٥
(٥٤) : الديوان: ج٢ / ١٤٨ .
(٥٥) : الديوان: ج١ / ٣٧٨ .
(٥٦) : الديوان: ج٣ / ٣٦٧ .
(٥٧) : انظر أحمد عبد الغفار: وجدانيات أبي الطيب المتنبي، ص ١٩١ – ١٩٧ .
(٥٨) : محمد مظهر سعيد: نفسية المتنبي، مجلة الهلال، عدد يوليو ١٩٣٥م، عدد خاص في الذكرى الألفية للمتنبي.
(٥٩) : سمير فرج: شعراء قتلهم شعرهم، مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٩٧م، ص ٨٠ .
(٦٠) : العقاد: المجموعة الكاملة لمؤلفاته، المجلد ٢٥، الأدب والنقد ٢، ص ١٨٥ .
(٦١) : الديوان: ج٢ / ٣١٤ .
(٦٢) : العقاد: المجموعة الكاملة لمؤلفاته، المجلد ٢٥، ص ١٨٩ .
(٦٣) : الديوان: ج٣ / ١١٧ .
(٦٤) : طه حسين: مع المتنبي، ص ٢٥٩ .
(٦٥) : الديوان: ج٤ / ٢٠٦ .
(٦٦) : الديوان: ج ١ / ٢٩١ .
(٦٧) : الديوان، ج ١ / ١٠ – ١١ .
(٦٨) : انظر الثعالبي: المتنبي ما له وما عليه، تحقيق: محمد محي الدين، مكتبة حسين، مصر، د.ت ، ص ٦ – ٧ .
(٦٩) : محمد بن الحسن الحاتمي، الرسالة الحاتمية، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، ص ٢٥٣(مع كتاب الإبانة للعميدي).
(٧٠) : العميدي: الإبانة عن سرقات المتنبي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، ص ٢٤ .
(٧١) : الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، ص ٢٢٢ .
(٧٢) : عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ١١ .
(٧٣) : عباس حسن: المتنبي وشوقي دراسة ونقد ومقارنة، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥١م، ص ٣٩٨_ ٤٠٧ .
(٧٤) : العقاد: المجموعة الكاملة ، المجلد ٢٥، ص ٢٠٢.
(٧٥) : الديوان: ج ٤ / ١٥٠ .
(٧٦) : عبد الله التطاوي، الحركة الشعرية، ص ١٤٣ .
(٧٧) : الديوان، ج٤ / ١٢٣ .

Scanned with CamScanner

(٧٨) : أنيس المقدسي: أمراء الشعر العربي، ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ .
(٧٩) : الديوان: ج ٤ / ٧٠ .
(٨٠) : عبد الحليم حفني: مطلع القصيدة العربية، ص ٣٠٦ .
(٨١) : الديوان: ج ٤ / ٢٢٥ .
(٨٢) : الديوان: ج ٤ / ١٦٣ .
(٨٣) : انظر عبد السلام المسدي: قراءات مع المتنبي والشابي والجاحظ، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣م، ص ٧٠ .
(٨٤) : الديوان: ج ٤ / ٣٩ .
(٨٥) : صبيح صادق: أثر الإخفاق في شعر المتنبي، مجلة المورد العراقية، ١٩٧٧م، مجلد ٦، عدد ٣، ص ١١٤ .
(٨٦) : الديوان: ج ٤ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤ .
(٨٧) : العقاد: المجموعة الكاملة، مجلد ٢٥، ص ١٧٨ .
(٨٨) : عبد الحليم حفني: مطلع القصيدة العربية، ص ٢٩١ .
(٨٩) : الديوان: ج ١ / ٣٧٤ .
(٩٠) : الديوان: ج ٢ / ٤١ .
(٩١) : عفيف عبد الرحمن: هل كان المتنبي متشائما؟ مجلة المورد العراقية، ١٩٧٧م، المجلد السادس، عدد ٣، ص ١١٠
(٩٢) : الديوان: ج ٤ / ١٤٤ .
(٩٣) : الديوان: ج ٤ /١٣٤ .
(٩٤) : عبد الله التطاوي: الحركة الشعرية، ص ١٣٤ .
(٩٥) : الديوان: ج ٢ / ١٤١ .
(٩٦) : الديوان: ج ١ / ١٨٠ ـ ١٨١ .
(٩٨) : عبد الحليم حفني: مطلع القصيدة العربية، ص ٢٨٧ .

****

Scanned with CamScanner
Scanned with CamScanner

مصادر البحث ومراجعه

أدونيس، علي أحمد سعيد

مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م.

التطاوي ،عبد الله

الحركة الشعرية بين الإبداع والنقد، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧م.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (ت: ٤٢٩هـ)

المتنبي ما له وما عليه، تحقيق: محمد محي الدين، مكتبة الحسين،مصر، د.ت

يتيمة الدهر، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

الجرجاني، عبد العزيز (ت: ٣٩٢هـ)

الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م.

الحاتمي، محمد بن الحسن (ت: ٣٨٨هـ)

الرسالة الحاتمية، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م. ٢٥٣(مع كتاب الإبانة للعميدي).

حسن، عباس

المتنبي وشوقي دراسة ونقد ومقارنة، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥١م.

حسين، طه

مع المتنبي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦م.

حفني، عبد الحليم

مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.

خفاجي، محمد عبد المنعم

الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت: ٦٨١هـ)

وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٣م.

الدسوقي، عبد العزيز

في عالم المتنبي، دار الشروق، مصر، ١٩٨٨.

الذهبي، شمس الدين محمد أحمد (ت: ٧٤٨هـ)

سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

الربيعي، محمود

مقالات أدبية قصيرة، دار غريب، مصر، ٢٠٠١م.

ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)

العمدة في محاسن الشعر، تحقيق: محمد محي الدين، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٣م.

سعيد، محمد مظهر

نفسية المتنبي، مجلة الهلال، عدد يوليو ١٩٣٥م، عدد خاص في الذكرى الألفية للمتنبي

سويلم، أحمد

الشعراء والسلطة، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٣م.

شاكر، محمود

المتنبي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٧م.

شريف، محمد حامد

قطوف من ثمار الأدب العباسي، مصر، ١٩٩٦م.

الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ)

الكشف عن مساوئ المتنبي، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، (مع كتاب الإبانة للعميدي)

صادق، صبيح

أثر الإخفاق في شعر المتنبي، مجلة المورد العراقية، ١٩٧٧م، مجلد ٦، عدد ٣ .

صدقي، عبد الرحمن

مرض نفسي، مجلة الهلال، عدد يوليو ١٩٣٥، عدد خاص في الذكرى الألفية للمتنبي

ضيف، شوقي

الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٧م.

البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤م.

عبد الرحمن، عفيف

هل كان المتنبي متشائماً؟ مجلة المورد العراقية، ١٩٧٧م، المجلد السادس، عدد ٣ .

عبيد، أحمد عبد الغفار

وجدانيات أبي الطيب المتنبي، الدار المصرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

العقاد، عباس محمود

المجموعة الكاملة لمؤلفاته، الأدب والنقد ٢، دار الكتاب اللبناني، المجلد ٢٥، ١٩٨٣م.

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

شخصية المتنبي في شعره، مجلة الهلال، يوليو ١٩٣٥، عدد خاص في الـذكرى الألفيـة للمتنبي.

علام، محمد مهدي

المتنبي بين نفسيته وشاعريته، مجلة مجمع اللغة العربية، مصر، ١٩٨٢م.

العميدي، أبو سعد محمد (٤٣٣هـ)

الإبانة عن سرقات المتنبي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.

غومث، إميليو غرسيه

مع شعراء الأندلس، ترجمة: الطاهر مكي، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٤م.

فرج، سمير

شعراء قتلهم شعرهم، مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٩٧م.

القط ، عبد الحميد

المتنبي بين محمود شاكر وطه حسين، دار المعارف، مصر، ١٩٩٢م.

أبو كريشة، طه مصطفى

الخيال الشعري عند أبي الطيب المتنبي، مصر، ١٩٧٨م.

الكيالي، سامي

الشاعر الثائر، مجلة البيان، مصر، عدد ٣٤ ، ١٩٣٩م .

المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت: ٣٥٤هـ)

الديوان: شرح العكبري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧١م.

المسدي، عبد السلام

قراءات مع المتنبي والشابي والجاحظ، ذار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣م .

المقدسي، أنيس

أمراء الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م.

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

فهرس البحث

طموح المتنبي بين الأنـــا والمؤامرة

* المقـــدمة ٣
* لمحة عن الشاعر ٦
* طموح الشاعر وظروف العصر ٨
* أنا الشاعر والتوحد مع الممدوح ١٣
* تضخم الأنا والتعالي على الآخرين ١٧
* صناعة الأعداء والحديث عن المؤامرة ٢١
* انقسام الذات بين الطموح والواقع ٢٧
* الفشل ولوم الآخرين ٣١
* الخاتمـــة ٣٥
* هوامش البحث ٣٩
* مصادر البحث ومراجعه ٤٣
* فهرس البحث ٤٦

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner